

سورية تمثل لنا شخصيتنا الاجتماعية ومواهبنا وحياتنا المثلى، ونظرتنا إلى الحياة والكون، وعزنا ومصيرنا، لذلك هي لنا فوق كل اعتبار فردي وكل مصلحة جزئية.

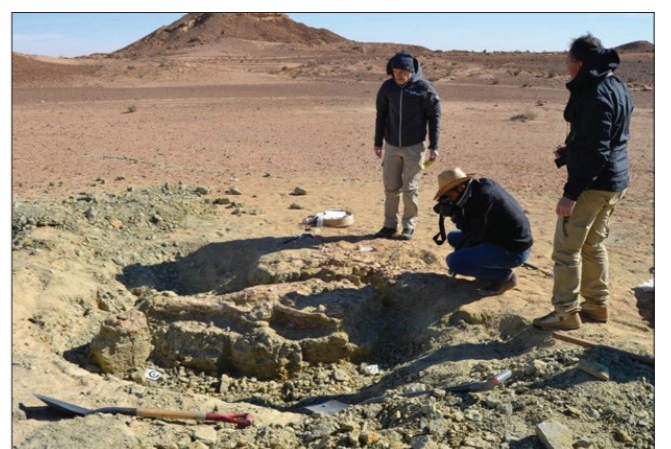
سعادة

## درشة صباحية

♦ يكتبها الياس عشي

ماذا قال غسان تويني لعبد الوهاب بدرخان أيضاً؟  
أنا لا أزال أشك في أنّ «إسرائيل» كانت تريد الانسحاب.  
وهل هناك علة أساسية تجعلك هكذا تشكك؟ سأل بدرخان.  
وأجاب تويني بالحرف الواحد:  
بل «خليفة أصلي» تتصل بما أشرت إليه عن التزام بشير الجميل مشروع معاهدة صلح مع «إسرائيل»، يعزز ذلك ما ذكره إينبرغر من أنّ بشير عرض عليه، خلال زيارته لبيروت بعد الانتخابات الرئاسية، تحويل لبنان قاعدة أميركية.  
ويقول تويني إنّ عدم مصافحته وعدم رؤيته لأيّ «إسرائيلي» أغاظ الكثيرين من أصدقاء الرئيس، بل مضوا يقولون بأنني لسيت فقط عدو «إسرائيل» الأول، بل أنا عدو الكناش بل والموارنة أيضاً.  
إنّ صحّ هذا الكلام، فإنه يثبت أنّ غسان تويني كان ما زال يتنفّس تعاليم سعادة وإيمانه بأن لا عدو لنا يقاثلنا في حقنا سوى اليهود.

## هيكل عظمي لتمساح ضخّم مما قبل التاريخ في تونس



عثر العلماء في الصحراء التونسية على هيكل عظمي لتمساح بحري ضخّم يعود إلى ما قبل التاريخ.  
وقدر علماء المتحجرات هؤلاء من جامعة بولونيا الإيطالية عمر هذا الهيكل العظمي المتحجر لتمساح بحري ضخّم في الصحراء التونسية بـ 130 مليون سنة، وطوله بـ 10 أمتار وقدر وزنه بثلاثة أطنان.  
ويقول العالم فيديريكو فانتي من الجامعة إياها إن مقاسات هذا الهيكل الذي عثرنا عليه في الصحراء هي ضعف مقاسات هيكل الحيوانات البحرية التي سبق أن عثر عليها، حيث أن طول جمجمته أكثر من 1.5 متر.  
وهذا النوع من التماسيح الذي أطلق عليه العلماء اسم Machimosaurus rex كان يتغذى حسب رأيهم بالسلاحف البحرية الكبيرة.  
ويشير العلماء إلى أن التماسيح البحرية هي أقل طولاً ووزناً من مثيلاتها التي عاشت في المياه العذبة، حيث بلغ طول تمساح Sarcosuchus imperator اثني عشر متراً ووزنه ثمانية أطنان.

## أعضاء للزرع في جسم بشري بعد نموها في أرحام حيوانات إناث

تنمو أعضاء بشرية مخصصة للزرع في مزارع موقعها في أجسام مواشي للمرة الأولى فتساعد في حل مشكلة النقص في الواهين وتوسع رقعة علم الطب.  
زرعت أجنة مخلوطة إنسانية وحيوانية في أرحام نحو 50 غنمة وخنزيرة ما يولد أملاً لدى العلماء في أن تقوم هذه الحيوانات المعدلة جينياً بإنماء أعضاء بشرية مناسبة للزرع.  
يتوقع مستشارون في شؤون الحيوانات في الحكومة البريطانية أن هذه التقنية ستحصل على موافقة مسؤولين.

من جهة أخرى، تعارض جمعيات حماية الحيوان هذه الأساليب وتسميها بـ«القاسية»، في نفس الوقت أظهرت إحصاءات مصلحة الصحة القومية البريطانية أن 429 شخصاً توفوا في خلال انتظارهم زرع أعضاء موهوبة عام 2014.

ولإنشاء أجنة مختلطة يزرع الباحثون جينات عضو معين في بداية الأمر من جنين الحيوان ثم يبدلونوا بخلايا جذعية بشرية. بعد ذلك يعاد الجنين المعدل إلى رحم نعجة أو أنثى خنزير حيث يكتمل نموه وهو يحتوي على عضو بشري. «ذي لتغراف» نقلا عن مصدر رفيع هذه الطريقة علما بأن لاجئين مختلطا ولد حتى الآن.

## «آبل» تعدّ برمجيات تسهل الانتقال من iOS إلى Android

تعمل شركة «آبل» على إعداد برمجيات من شأنها تسهيل نقل المعلومات الشخصية إلى نظام التشغيل «أندرويد» في حال استبدال هاتف ذكي أو حاسوب لوحي بأخر، وأقابت بذلك صحيفة «ذي لتغراف» نقلا عن مصدر رفيع المستوى في شركة «آبل».

وقالت الصحيفة إن مشغلي شبكات الاتصال الأوروبية حقوا الشركة على اتخاذ هذه الخطوة باعتبارهم أن عدم وجود سبيل مريح للانتقال من «iOS» إلى «أندرويد» يزيد من اعتمادهم على «آبل».

يذكر أن شركة «آبل» كانت قد طرحت على منصة «غوغل بلاي» برنامج «Move to iOS» المخصص لمستخدمي «أندرويد» الذين قرروا الانتقال إلى آيفون. لكن أصحاب الهواتف الذكية العاملة بنظام «أندرويد» أقاموا تقااهرة الترويجية موجهة ضد البرمجيات المذكورة باستخدام نظام التقييم الذي تعتمد «غوغل بلاي»، وذلك بغية خفض مرتبة البرنامج الجديد في التصنيف.

جدير بالذكر أن شركة «آبل» كانت تلتزم لحد الآن بالاستراتيجية التي صاغها الراحل ستيف جوبز والتي قضت بضرورة إجبار المستخدمين بشتى الوسائل على البقاء ضمن النظام الذي ابتكرته الشركة.



## من بدايات التعدين .. آثار محفوظة من العصر البرونزي في إنكلترا



وقال داتكن ويلسون المدير التنفيذي لهيستوريك إنغلاند، وهي هيئة حكومية معنية بالآثار: «بتنا نعلم المزيد والمزيد عن الطعام الذي كان ياكله أسلافنا والقصور التي كانوا يستخدمونها في الطهي وحفظ الطعام».  
وأوضح فيفيد جيبيسون، مدير قسم الآثار في جامعة كامبردج أن الأثرين لم يكونوا ليغفروا من قبل على سوى قطع صغيرة أو معادن في المواقع التي ترجع إلى العصر البرونزي.  
وأضاف: «هذه المرة نحفظ الكثير ويمكننا فعلاً أن نرى كيف كانت الحياة اليومية في العصر البرونزي... وأثار ما قبل التاريخ الغالانية الأبعاد هذه تضم اكتشافات غير مسبوقة من حيث العدد والعدد».

## هل تحمل طائرة «GoPro» من دون طيار كاميرا بـ 360 درجة؟



ولم تنشر الشركة الأميركية أي تفاصيل عن الكاميرا الجديدة بطايرتها واكتفت بشر نشر الفيديو الذي يعلن إطلاقها في النصف الأول من عام 2016. وأعلنت شركة «GoPro» في وقت سابق منتجاتها من الكاميرات الكروية ومن ثم قامت بإعلان طائرتها ذاتية القيادة التي عززتها بكاميرا الواقع الافتراضي «camera rig»، المطورة بالتعاون مع شركة غوغل والموجهة لصانعي الأفلام.

بدأت شركة «GoPro» منذ بضعة أشهر العمل على طائراتها من دون طيار التي تحمل اسم «Karma»، والتي من المقرر طرحها في الأسواق عام 2016. ومن المتوقع أن تقدم الشركة ميزة رائدة بالطائرة تتمثل في كاميرا يمكنها تصوير فيديو بزوايا 360 درجة، وتظهر هذه الميزة عبر إعلان الشركة عن طائرتها الذي يعرض مشهداً مصوراً بكاميرا يمكنها الكشف عن زوايا 360 درجة.

المدير المسؤول: رمزي عبد الخالق  
هيئة التحرير: نظام مارديني  
أحمد طي - إنعام خروبي  
المدير الفني: محمد رسال

رئيس التحرير  
ناصر قنديل

البنا  
تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»  
صدرت في بيروت عام 1958

## آخر الكلام

### الهوية وثلاثية الانعزال والتنوير والحدثة

♦ نظام مارديني

في زمن التحولات، و«الثورات» المستوردة التي بدأت تتغير وجه المنطقة، وفي زمن اللجوء بحثنا عن «هويات» مذهبية واثنية بديلة، وبين ثانيا هذه المحطات، تتولد حكايات حول الأوطان المتركة المهذورة في تشتت فهمها هويتها، ولكن هل تستطيع هذه «الهويات» التي نبئت كالفطر السام أن تتمسك رؤية تمكنها من مواجهة انعزالها؟

سؤال يطرح نفسه بقوة اليوم، وغدا، ويتجدد دائما بصيغ متعددة باعتبارها الملح الأبرز الذي يعبر عن توك الجماعات للخروج من «شريعة» الهوية القومية الواحدة إلى انعزالية «الهويات» المتوجهة، ولكن العلم يشدد على أن مواجهة الانعزال تحتاج دائما إلى ثورة معرفية بعدما أصبح العقل السوري نفسه في خطر.  
ففي ضوء التحولات التاريخية والمفصلية والمعرفية، التي يشهدها مجتمع الهلال السوري الخصب فاصابت هويته في مقتل، وهنا يجب أن يبرز دور المثقف كمؤسس للوعي والمعرفة، إذ عليه أن يجعل على منع تحول الجماعات إلى الانعزال ووقف انهيائها الذي سيكون له تردبات في الواقع المجتمعي. وأكثر ما تواجه الثقافة في مجتمعنا المختلف والمتنوع هو تلك «الثقافة الانعزالية»، التي تأخذ الفكر إلى درك الجهل بدلاً من أن تأخذه إلى منارة الوعي، وقد شهدنا الكثير من مراحل هذا التحول السلبي والانيار الثقافي، ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وسطوته على منطقتنا، حيث تجلى هذا الشكل المفرع في «ثقافة» غريبة كليا تسود في مجتمعنا السوري، خصوصا أن المثقف السوري يعاني أزمان متعددة، وهو مفيد بفكرة التقليد وتقديس الماضي، فلو دخل حيز المستقبل يدخله بدهنية الانعزال، وهذا جعله عاجزا عن إنتاج فعل ثقافي مغاير، يتميز بالقوة والصلابة التي تمكنه من مواجهة أي فكر انعزالي ومضطرب، خصوصا أن الفعل الثقافي الانعزالي يتكون من مفاهيم الأفراد الذين يجمعون الشظايا من حولهم ويعيدون جمعها كما ترتبها أعرافهم. إن المسألة هنا ليست مشكلة «جينالوجيا» (مصطلح معرفي أطلقه ميشيل فوكو ويعني «علم الأنساب») أو هوية بين ثقافتين مختلفتين بحيث يمكن حلها باعتبارها قضية نسبية، بل هي قضية هوية المجتمع والجماعات، والمجتمع هنا كالتسع لا يكتمل من دون الجداول - الجماعات.

ولكن كيف تستدرج عقول الجماعات الغضة إلى مهاوي الانعزال؟ أو تحويل أفراد طبيعيين متمدين إلى انعزاليين؟ يمكن اختصار الإجابة بكلمة واحدة هي، الجهل الذي يدفع للاستمالة والاستمالة تتضمن التوصل بدقة إلى الكيفية التي يمكن بها إقناع أدمغة الأفراد بأن طبع (مطواعة).

وفقا لبحث تمت مراجعته من جهات عديدة يتضح أن انزلاق الجماعات الإثنية والمذهبية إلى الانعزال يتبناها أنها لتحدث اللغة التي لا تريد، ولا تمتلكها، ولا تنتمي لها، ولا هي شكل من المكان أو رائحة الزمن. ومن هنا فإنها تتحول مظهرا من مظاهر الاغتراب الداخلي، وهنا تنشأ إشكالية الهوية.

ما تشهده الجماعات السورية من تراجع يعود بالأساس إلى «الاستمالة»: إلى الأفكار التقليدية وهيمتها على أي عمل تنويري، لذا فهي تقتل أي فكرة تنويرية من المنبع، إن التنوير يحتاج إلى مساحة واسعة ينطلق فيها العقل، بعيدا عن محدودية الرؤية التي يعاني منها الخطاب الانعزالي الحالي. فالعقل السوري بحاجة إلى حالة من التنوير خاصة في تلك البدو الملتصقة التي تتطلب سيرا معرفيا جامعاً، وهذا يحتاج إلى جهد مجتمعي لا «جماعاتي»، بحيث تعمل مراكز الثقافة المتعددة والمتنشرة في الوطن السوري، على تعميق فكرة الهوية والخصوصية السورية، ولكن ليس بالانعزال عن العالم العربي بل من خلال القيام بدور فعال في نهضته.

هناك حل وحيد، وهو تأكيد الدولة المدنية وافتكارها المنفتحة على الآخر، والعمل بمبدأ المواطنة، على أن يبني المثقف الراهن «جماعته» في هذه الفترة، بأن يكون مؤمنا بالمفهوم العصري للدولة، وهذا لن يتم من دون إيمان هذه «الجماعة» أو «الجماعات» بالهوية الواحدة في المجتمع السوري الواحد.

من دون شك، تمرّ الجماعات في سورية الطبيعية بانكسار عقلية، الخصومات بينها تتصاعد والحروب الطائفية والعرقية تاكل الأخضر والبياض داخل أي مدينة تمتاز بالتنوع المذهبي أو الديني أو الإثني؛ ولعل مدينتي كركوك والقامشلي نموذجتان في هذا المضمار. لا توجد لغة للتفاهم والحوار، وكل طائفة أو إثنية منغلقة ومنعزلة على ذاتها، وهي تتعقد بانها تتمسك بجمرة الحقيقة.. أما الآخر فيمسك بمرام الضلال. الجماعات، إن بقيت على هذا الحال، فإن مصيرها الانهيار والموت والتشظي ولاسبيل إلى إصلاحها إلا بدفعها دفعا قويا باللجوء إلى البحث عن الحقيقة النسبية والتخلي عن العقل الانعزالي الذي يتماهى كل حين مع العقل المذهبي والإثني.

إن «دروس الهوية لم تهيئنا إلا إلى نار أخلاقي من كل أنواع الآخر، ربما هو الأساس لتبني رغبة عدمية في قتله»، كما يقول الباحث العراقي سعد محمد رحيم في بحثه «مفهوم الهوية ومعضلتها: الذات والآخر». 09 / 12 / 2015 - جريدة المدى». وغالبا ما كانت الهوية تتسم كصناعة، أو يوحي بها مؤسسيا سلطويا.. والسلطة هنا لا تعني سلطة الحكم السياسي، وإنما كل سلطة جماعائية؛ دينية وطائفية وعشيرية لها هيمنة على تابعيها.

في كتابه «الهوية والحريّة: نحو أنوار جديدة»: يرجع فتحى المسكيني فكرة اختراع الهوية إلى الحداثة التي اخترعت كذلك مقولات السيادة والوطن والعلم. ولأن حداثتنا مستعارة ومشوهة ومهترئة باتت الهوية معضلة وإشكالية، بدأت مع السلطة التي كرسّت مفهوما عروبيا عنصريا على حساب العروبة الواقعية العاقلة.

ستبقى «هوية» الجماعات في التباسات وعينا مصرر إعاقه أكثر من كونها دافعا خلاقا للفعل في المجتمع القومي السوري، ولطالما كانت الهوية «أحد الشروط الحقيقية للانتماء، كما ضبيلتها فكرة الدولة (الحديثة)، وليس شكلا وجوديا».

لقد اتخذت حركة التنوير «شكل ثورة إلى نار أخلاقي من كل أنواع الآخر، على استخدام العقل والأساليب التجريبية في الكشف عن الحقيقة وتأمين السعادة وإعادة تشكيل المؤسسات على نحو يكون أشد قدرة على توفير التقدم الاجتماعي» (راجع كتاب «الموسوعة السياسية»، لعبد الوهاب الكيالي وآخرين.. الجزء الثاني ص.ص. 226 - 227). وكان الفيلسوف عمانوئيل كانط قد عزّف التنوير بأنه: «خروج الإنسان من قصوره الذي اقتره في حق نفسه من خلال عدم استخدامه عقله الإبتوحيه من إنسان آخر».

في ضوء هذا الواقع، انطوى تاريخ الفكر على مفارقات عديدة، والانفراط، إذا ما استخدمنا عبارات عالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين الذي حدث بين شذرات عصر التنوير والحداثة، حيث الحداثة امتداد لذلك العصر ووجهه الآخر، أي دفع أثمان غالية من رصيد البشر وبيئتهم ومستقبلهم.. وتورين يلخص تلك المفارقة في نهاية كتابه (نقد الحداثة)، وأجاد لها الحل، بقوله: «إن الدعوة إلى الذات يمكن أن تتحول إلى العداة للعقلنة وتراجيح إلى هوس بالهوية أو انغلاق في جماعة».

في سياقنا «السوري» تبقى إعادة بناء الدولة / الأمة العصرية على مبادئ القانون والمواطنة والحريّة والعدالة الاجتماعية والتسامح وخلق المجتمع المدني المنتج هي الرهان الأكبر في تقويض ثقافة العنف والإرهاب، وإنهاء صراع «الهويات المتوجهة».

نلمح أن تنتشر ثقافة التنوير بشكل جماعي، فالتعريف العلمي للمثقف هو الطليعة الروحية لشعبه، وهذا مفقّد عندنا، بينما في الدول الغربية نجد المثقف أن له دورا فاعلا، إذ عندنا كثير من الروائيين الشعراء والأدباء ولكننا لا نلتفت كثيرا للمثقف الحقيقي المجدد.

الإدارة والتحرير

بيروت - شارع الحمراء - استرال سنتر  
ماتف 1. 2 - 748920 - 01  
فاكس 748923 - 01

المدير الإداري  
زياد الحاج

الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com  
البريد الإلكتروني info@al-binaa.com  
التوزيع شركة الاوائل 5-666314-01